النفائس العصرية

AN-NAFAIS AL-ASSRIAH
PROPRIETOR KHALIL BEDAS
JERUSALEM, PALESTINE.

النفائس العصرية
مجلة ادبية تاريخية فكاهية
تصدر مرتين في الشهر
لصاحبها خليل بيدس

قيمة الاشتراك
ستون قرشاً في البلاد العربية
وسبعون في الخارج
الاعلانات
تُفاوض بشأنها الاداره

الجزء ١٢ — القدس في ١ كانون الاول سنة ١٩١٩ — السنة ٧

اليهود في القدس

(عودٌ على ما في الجزء التاسع)

ذكرنا فيما تقدم شيئاً من وصف الصهيونية وحالة اليهود في القدس . ونعود الان الى تتمة البحث في احوالهم في القدس ايضاً وهي كما لا يخفى كعبة آمالهم وقبلة ابصارهم يتطالون اليها من جميع الاطراف وقد انتشروا فيها وفي ضواحيها انتشاراً عجيباً على ما نبينه في هذا الفصل

فلهم في المدينة القديمة (داخل السور) حيٌّ كبير يُعرف بحي اليهود . موقعه في الجهة الجنوبية من المدينة ولهم فيه سوق مشهورة باسمهم وعدة كنائس ومدارس اشهرها الحُربا (الخربة) وهي مدرسة كبيرة لطائفة الاشكنازيم يبلغ عدد طلبتها الثمانمئة ويتخرج فيها الحاخامون . ومدرسة اخرى كبيرة يقال لها تلمود توراة اي تعليم التوراة وهي لطائفة السفارديم وقد بلغ عدد طلبتها الخمسمئة

ولليهود خارج السور احياء ومستعمرات كثيرة تحدق بالمدينة من كل جهة وهي :

(١) مستعمرة مونتيفيوري نسبةً الى السر موسى مونتيفيوري المثري الانكليزي المشهور الذي بنى هذه المستعمرة الى جهة الجنوب الغربي من المدينة (عند بركة السلطان) وأسكن فيها فقراء اليهود المهاجرين الى القدس من اوربا . ومستعمرته هذه أقدم مستعمرات اليهود التي شيدت خارج سور المدينة بل اقدم ما شيد من الابنية خارج السور وبيوت هذه المستعمرة وغيرها مما قام ببنائه الافراد والجمعيات يدفع المقيمون فيها كل سنة مبلغاً صغيراً من ثمنها الى ان تصبح بعد عشرات من السنين ملكهم الخاص . وقد بنى جمهور من الاسرائيليين منازل عديدة في هذه المستعمرة نمت بها كثيراً واصبحت كبلد قائم برأسه . وبالقرب من مونتيفيوري ثلاثة احياء صغيرة يقال لاحدها جورة العناب وللآخر جورة الشماعة وللثالث بيت يوسف واكثر سكانها فقراء . ومما هو جدير بالذكر ان مونتيفيوري صاحب المستعمرة قد ترك بعد وفاته مبالغ جسيمة في عدة مصارف اوربية واوصى ان يُنفق ريعها على تشييد المستعمرات بشرط ان لا يُنتقل من الواحدة الى الاخرى الأ بعد استيفاء ثمن الاولى على الطريقة المذكورة

(٢) مستعمرة سلوان في قرية سلوان الواقعة الى الجهة الشرقية الجنوبية من المدينة وفيها منازل عديدة شاد اكثرها البارون روتشلد لفقراء اليهود اليمنيين . وكل يهود سلوان

الان من هذه الطائفة

(٣) عدة مستعمرات متصلة بعضها ببعض تمتد في الجهة الغربية من المدينة على جانبي طريق العربات المؤدية الى يافا. اولها واقدمها نَحلَة شبعة اي مُلك السبعه وهم السبعة الرجال الذين خرجوا من المدينة وانشأوا هذه المستعمرة في هذه الجهة قبل كل مستعمرة اخرى وكان ذلك سنة ١٨٦٩ . ويلي هذه المستعمرة مستعمرة عزرات اسرائيل اي مساعدة اسرائيل . ثم ابين اسرائيل اي صخرة اسرائيل (سنة ١٨٧٠) ثم مشكينوت اي المساكن (سنة ١٨٧٦) ثم اوهل موشي اي خيمة موسى (سنة ١٨٨٣) ثم سُكّات شلوم اي عريشة السلام (سنة ١٨٨٧) ثم نَحلة صهيون اي مُلك صهيون فزخرون طوبيا (ذكر طوبيا) فماحانه يهوذا (محطة يهوذا) وهي اكبر المستعمرات على طريق يافا. فشاعاره صادق (ابواب الصدق) . فبيت يعقوب . فمستعمرة ابي البصل نسبة الى رجل كان فقيرًا في اول امره يبيع البصل ثم اثرى وانشأ هذه المستعمرة فنسبت اليه

وهذه المستعمرات متصلة بعضها ببعض وهي اشبه بمدينة كبيرة فيها كل ما يُحتاج اليه من اسواق ومطاحن وافران ومطابع ومدارس ومعابد ومستشفيات وصيدليات وملاجئ ودور للعجزة وبيمارستان للمجانين وغير ذلك . وسكانها مزيج من الوطنيين والاجانب وبينهم جمهور من الايرانيين واليمنيين . واشهر ما يُذكر فيها مدارس الاليانس وهي بضعة ابنية كبيرة وجميلة منها مدرسة للاطفال واخرى ابتدائية للصبيان وغيرها للبنات وغيرها صناعية للصبيان يتعلمون فيها الحياكة والنسج والحدادة والنجارة والحفر والتصوير وغيرها من الحِرَف المفيدة. وبازائها مدرسة صناعية اخرى للبنات يتعلمنَ فيها النسج والتطريز والحياطة على انواعها . وقد بلغ عدد الطلبة والطالبات في مدارس الاليانس هذه نحو الف وخمسمئة . ومن اشهر ما يُذكر ايضاً في هذه المستعمرات بيوت الايتام وهي مدرستان داخليتان لنحو خمسمئة ولد من ايتام اليهود . ودار المعلمين وهي مدرسة عالية لتخريج المعلمين . وبيت صاليل وهي مدرسة صناعية فيها نحو مئة وخمسين طالباً يحيكون السجاد ويتعلمون صناعة الحفر والصياغة والتصوير وعمل الادوات النحاسية والمعدنية والفضية والعاجية والخشبية وغيرها . وكل هذه المصنوعات تباع هنا وفي اوربا واميركا وعليها اقبال عظيم في كل مكان . وبيت صاليل هذا اشبه بمعمل صناعي كبير لا يقلُّ اتقاناً واهميةً عن امثاله من المعامل الصناعية في اوربا . ومن اشهر ما يذكر ايضاً مستشفى فَلَخ وهو اكبر مستشفيات القدس وقد شيد منذ نحو ثلاثين سنة وصاحبه لا يزال حياً يُرزَق

وتمتد في الجهة الشمالية الغربية من القدس مستعمرات اخرى اشهر ما يذكر منها:

(١) زخرون موشي اي ذكر موسى وهي في الجهة الشمالية الغربية تبتدئ بالقرب من مدرسة دار الايتام السورية وتتجه شرقاً وهي جميلة الابنية متناسقة الترتيب وقد انشئت سنة ١٨٨٠ وفيها مدرسة ليمل المشهورة

(٢) روحوبوت او البخارية وهي مستعمرة كبيرة واقعة شمالي المستعمرة السابقة الذكر في الجهة الشمالية الغربية من القدس . وفيها كثير من الدور البديعة الفخمة . وكل سكانها روسيون قدموا الى القدس من بخارى وجميعهم من اهل الثروة . والى الشرق من البخارية عدة مستعمرات صغيرة اشهرها بيت اسرائيل واكثر سكانها من مهاجري اوربا وداغستان . والمجرية وسكانها بجر فقراء يعيشون على نفقة الجمعيات الاسرائيلية في بلاد المجر

(٣) مناشعريم او ميشورم اي المئة باب وهي اكبر جميع المستعمرات الاسرائيلية في القدس يقدر عدد البيوت فيها بنحو سبعمئة وفيها سوق لاتقل حركة عن سوق المدينة

(٤) مستعمرات باب العمود وهي عدة مستعمرات صغيرة تمتد من ميشورم والبخارية الى جهة الشرق حتى تتصل بباب العمود

ولليهود غير ما ذُكر مستشفى روتشلد بظاهر الابنية الروسية. ومدرسة العميان وفيها نحو تسمين اعمى يتعلمون بعض الحرف والموسيقى. ولهم عدة مطابع اشهرها مطبعة ناحوم ليفي ومطبعة عزرائيل ومطبعة فرومكين ومطبعة صوكرمن وغيرها. وعدة مكاتب اشهرها «المكتبة الوطنية» فيها نحو خمسين الف مجلد بلغات مختلفة. وثلاث جرائد وهي: ها ارص (الارض) وهي يومية. ودو آرها يوم (بريد اليوم) وهي يومية ايضاً. ومزراح ومعرب (الشرق والغرب) وهي مجلة علمية تصدر مرة كل شهرين

ويتعاطى اليهود في القدس كل انواع العمل وخصوصاً التجارة فلهم فيها ذكاء ثاقب ونظر نافذ وهم يشتغلون فيها رجالاً ونساء وصبياناً وبنات وكثيراً ما ترى العيلة برمتها في الحانوت النهار بطوله. وعلى هذه الصورة ترى اولاد اليهود هنا باعة وتجاراً منذ حداثتهم. ومنهم بنوع خاص جمهور من الباعة المتجولين الذين يطوف الواحد منهم بسلعه كل شوارع المدينة وضواحيها لا يعتريه فتور او ملل. ويُقال بالاجمال ان لليهود في القدس مقاماً رفيعاً في الشؤون الاقتصادية والتجارية يُخشى معه ان تصبح ازمة هذه الشؤون كلها في ايديهم اذا استمرت الحال على ما نرى

اكبر مدن آسيا

اشتهر عن اسيا بانها بلاد السهول العظيمة القليلة السكان. واول ما يتمثل للذهن عند ذكر هذه القارة بالنسبة الى سكانها سهول سيبيريا التي لا يُستطاع قطعها بالقطار الحديدي في اقل من اسبوع وكذلك المستنقعات الشمالية منها وسهول منغوليا ومنشوريا وايران وشبه جزيرة العرب

واعتاد القراء ان يتصوروا كثرة السكان وازدحامهم العظيم في شرق هذه القارة وجنوبها اي في الصين واليابان والهند وجاوى

والحقيقة هي ان اسيا في الجملة ليست قليلة السكان كما يزعمون. فهي الثانية بين القارات بعدد سكانها النسبي. لان معدل ما يصيب الكيلومتر المربع منها ١٨٫٤ نفساً فهي من هذا القبيل تقل عن اوربا مرتين وتفوق افريقيا واميركا عدة مرات. لان معدل السكان في كل كيلومتر مربع في اوربا ٤٠ وفي افريقيا ٥٫٥ وفي اميركا ٣٫٧ وفي استراليا ٠٫٧ فقط

نعم ان الاطراف الشرقية والجنوبية من اسيا تسد ما في بقية اجزائها من النقص ولكن هذه الاطراف نفسها غير مزدحمة بالسكان كما يتصورون. حتى ان جزيرة جاوى نفسها وهي مأهولة اكثر من غيرها من البقاع الاسيوية تنحط كثيراً عن غيرها من البقاع الاوربية من هذه الجهة لان معدل سكان الكيلومتر المربع الواحد منها ١٩٥ نفساً وهو في مملكة سكسونيا مثلاً ٣٠٠ نفس

وهذا المعدل في اليابان ١١١ نفساً لكل كيلومتر وفي الصين ٨٢ وفي الهند ٧٧. ولا يُنكر ان بعض الانحاء الصينية والهندية كثيرة الازدحام بالسكان كمقاطعة شنتونغ

مثلاً في الصين ومقاطعة بنغال في الهند لان معدل سكان الاولى ٢٢١ لكل كيلومتر والثانية ١٨٦ غير ان المعدل النسبي الاجمالي هو اقل ما اعتاد الناس ان يتصوروه بكثير

ولم يشتهر في اسيا الأ عدد قليل من المدن الكبيرة التي يُربي عدد سكانها على المليون . واكثرها واقع على سواحل البحر خصوصاً السواحل الجنوبية والشرقية وليس منها حتى الان الأ عدد قليل على الخطوط الحديدية الممتدة في قلب القارة وبعض أطرافها

وقد بالغ مؤلفو كتب الجغرافية وبعض الكتاب في تقدير او احصاء سكان بعض مدن اسيا وخصوصاً الصين منها فجعلوا عدد سكان بعضها المليون والمليونين وهم لدى التحقيق دون ذلك بكثير

واكبر مدن اسيا بلا منازع هي طوكيو عاصمة اليابان لان سكانها الان نحو المليونين . ويليها اوساكا (نحو المليون) وهي اعظم مركز صناعي . وكيوتو العاصمة القديمة (٤٠٠ الف) ويوكوهاما (٣٥٠) وناكويا ٢٩٠ وكوبي ١٩٠ ونكاساكي ١٧٠ وتاكاو في جزيرة فرموزا وعدد سكانها نحو ٢٤٠ الفاً

واكبر مدن الصين بكين العاصمة وعدد سكانها نحو مليون ومئة الف . ومثلها كنتون وهي ميناء مشهور تكثر فيه معامل الحرير والزجاج الصيني . ثم هنكاو وتينتسين وسنكان وشنغشو وسيانفتان وسوجو وعدد سكان كلٍّ منها نحو المليون ثم فوتشو (٧٠٠ الف) وشنغاي ٧٠٠ ايضاً وسيول في كوريا ٢٠٠ وموكدن في منشوريا ١٨٠

وفي الهند مدن كثيرة مشهورة بكثرة السكان اشهرها كلكتا عاصمة الامبراطورية الهندية وهي ثاني مدن اسيا بكثرة اهلها لان فيها نحو مليون ونصف المليون وهي مركز تجاري مهم في العالم . ويليها بكثرة السكان بمباي (نحو المليون) وهي افضل ميناء في الهند . ثم مدراس (٦٠٠ الف) وهي ميناء جميل جداً ومركز مهم لتجارة اللؤلؤ والحجارة الكريمة . وحيدر اباد ٥٠٠ . ودلهي ٢٥٠ وقد كانت اكبر مدن الهند وعاصمة الدولة المغولية . ولاهور ٢٢٠ . وكولومبو وهي ميناء مشهور في جزيرة سيلان وعدد سكانها ١٧٠ الفاً

واشهر المدن في الهند الصينية مندلي وسنغابور وفي كلٍّ منهما نحو ١٩٠ الفاً . وسنغابور ميناء كبير على طريق التجارة بين اوربا والشرق الاقصى

وفي سيام بنكوك العاصمة وعدد سكانها نحو ٢٥٠ الفاً

وفي جزيرة جاوى باتافيا وهي عاصمة الجزيرة وقاعدة المستعمرات الهولندية وعدد سكانها نحو ١٣٠ الفاً . ومثل ذلك سورابيا . وفي جزائر الفيليبين مانيلا وهي العاصمة وميناء تجاري خطير واهم صادراتها السيكار والحلى الذهبية وعدد سكانها نحو ١٧٠ الفاً

وفي اسيا الروسية اركوتسك وهي مركز التجارة بين روسيا اسيا وروسيا اوربا واكثر مدن سيبيريا عمراناً ومدنية ثم توبولسك (٣٠ الفاً) وهي اهم مركز لصنع الفرو . وتومسك (٧٠) وتفليس (١٧٠) وهي قاعدة جورجيا . وباكو وهي اهم ميناء على بحر قزبين ومنها يُستخرج البترول والنفط والغاز الطبيعي وسكانها نحو ١٢٠ الفاً . وبخارى عاصمة امارة بخارى وعدد سكانها ٨٠ الفاً

وفي ايران طهران العاصمة وعدد سكانها ٢٨٠ الفاً وتبريز ١٨٠ واصبهان ٨٠. واكبر المدن في افغانستان كابول العاصمة وسكانها نحو ٨٠ الفاً وقندهار ٦٥

واكبرها في اسيا الصغرى ازمير ٢٤٠ الفاً وسكوتاري ١٠٠ الف . وفي العراق بغداد نحو ٢٠٠ الف . وفي سوريا دمشق ٢٥٠ الفاً وحلب ١٨٠ وبيروت ١٥٠ والقدس ٨٠ والله أعلم

حلم في يقظة

﴿ رواية واقعية ﴾

روى احد كبار امرآء البحر الفرنسويين عن نفسه الرواية التالية قال :

عهدت اليَّ حكومتي برحلة الى اواسط بلاد الهند على رأس بعثة علمية أُلفت خصيصاً لوضع تقرير علمي فلكي عن تلك الجهات وكان عمري آنئذٍ ثلاثين سنة وكنت برتبة ضابط في البحرية. فسررت لهذه المهمة لما علّلت به النفس من مشاهدة غرائب تلك الاصقاع النائية ووقوفي على طبائع اهلها وعاداتهم واحوالهم. فخرجت وفي صحبتي رجال البعثة على باخرة اقلّتنا الى بلاد الهند. وكانت الحكومة الانكليزية قد اصدرت امرها بمساعدتنا وتذليل كل صعوبة امامنا للبلوغ الى الغاية التي جئنا لاجلها

وقد احببت ان اصف لقرَّاني بعض ما اصابني في هذه الرحلة بكل ما يمكن من الاقتضاب اذ لو اردتُ ان أفي هذه الرحلة حقها من الوصف والاسهاب لطال بي الامر واحتجتُ الى كتابة عشرين مجلداً ضخماً . ولا بدع فان الاقطار التي وطئتها طافحة كلها بكل غريب ومدهش وعجيب حتى خيل اليَّ اني في مملكة الاحلام وبلاد السحر والمعجزات

ووصلت اخيراً الى مدينة «غنر» وكانت قبل ذلك العهد بمئات من السنين من المدن الزاهرة في الهند الوسطى مما تشهد به آثارها الكثيرة الماثلة للعيان. وهي في بطن وادٍ على ضفاف بحيرة «فيفار» احدى البحيرات الصغرى. تكتنفها الحصون من كل جهة بما شُيّد فيها من الابراج الشاهقة وما احاط بها من الاسوار الضخمة والتماثيل العظيمة. وكان زمامها في يد امير هندي يقال له الراجا «مَدان» وهو من اشدّاء الرجال قوي الشكيمة مستبد قاسٍ. كريم سريع الغضب مولع بالأُبهة كَلِف بالنساء محب للضيوف منغمس في الملاهي والملاذّ الى ما يفوق كل تصوّر

وقد ارسل لاستقبالي وانا مقبل الى المدينة وقد اصبحت على مسافة ساعة منها شرذمة من رجاله يقودون فيلاً كبيراً عليه هودج جميل مزدان باحسن انواع الزينة. فركبته وسرت ورجال الامير يحدقون بي من كل جانب حتى بلغنا القصر ودخلت ردهة فسيحة فيه فرشت ارضها ومقاعدها بالسجاد الثمين النادر المثال ووقف فيها جمهور من بطانة الامير وكلهم بالملابس الزاهية الموشاة وعلى صدورهم الاوسمة المتلألئة والجواهر الكريمة. وقد جلس الامير في وسط ذلك الجمهور على مقعد واطئ وكان كله من رأسه الى قدميه غائصاً في الجوهر والحجارة الكريمة حتى خُيل اليَّ انه الشمس في شدة لمعانها . وقد قدَّرت ما عليه من الحليّ بما لا تقلُّ قيمتهُ عن الخمسة عشر مليوناً من الفرنكات. وكان على جبهته جوهرة ثمينة جداً تدعى «نجمة دلهي» وهي النجمة المشهورة التي توارثها اسلاف هذا الامير منذ عهد بعيد الى ان وصلت اليه

وكان الامير مَدان هذا في سن الخامسة والعشرين من عمره يجري في عروقه دم الابطال وتتجلى في وجهه الانفة والرجولية . وقد ادهشني ما هو فيه من الترَف واستوقف بصري من هيئته بنوع خاص اسنانه الناصعة الحادّة . وقد وقف لاستقبالي وهشّ في وجهي وبشَّ وصافحني باليد على الطريقة الانكليزية واجلسني الى جانبه على مقعد منفرد عالٍ جداً لم تصل قدماي الارض وانا عليه حتى كانت هيئتي وانا في تلك الحالة من اغرب الحالات المضحكة

وبعد كلام قصير قضي في تبادل التحية والمجاملة عرض

عليَّ الامير ان ارافقه في اليوم التالي الى صيد النمورة . وقد ظهر لي من كلامه انه مولع بالصيد والصراع حتى انه يوثرها على كل نوع من الملاهي الاخرى. وكأني به لا يجد وهو في عرش الامارة والحكم ما يلهو به لتدبير شؤون رعيته غير الخروج للصيد والقنص في مواكبه الغفيرة وشهود حفلات الصراع التي كان يقيمها من وقت الى آخر. هذا كان حد معرفته . وامله زعم اني لم آتِ الى بلاده الأ للهو والطرب لا غير فعزم على توفير كل اسباب السرور واللذة لي . ولم يسعني الأ قبول دعوته بالشكر ولكنها لم تكن الدعوة الوحيدة الى امثالها. وكان لقبولي هذه الدعوة اجمل وقع في نفس الامير فأثنى على ادبي ولطفي وقال — يجب اذًا ان لا يفوتك مشهد هذا النهار فهيا بنا الى ميدان الصراع

فنهضت وسرت معه الى ساحة من ساحات القصر حيث احتشد جمهور كبير من رجال الحاشية واخصاء البلاط . وقد وقف في وسط تلك الساحة رجلان من مشاهير المصارعين وكانا عريانين وقد ألبسا اصابع ايديهما بالاظافر الفولاذية الحادَّة المستخدمة للمصارعة في تلك البلاد . ولما أُعطيت الاشارة هجم كلٌّ منهما على الآخر واخذا في الطعن والضرب وكان كل واحد يجتهد في طعن خصمه بتلك الاظافر حتى سالت منهما الدماء وتغطى جسماهما بالجراح وقد رأيت وجه احدهما مصبوغاً كله بالدم وأُذن الآخر مطروحة على الارض. وكان الامير ينظر الى هذا العراك بلذة فائقة وهو يحمس المتصارعين تارة بالهتاف وطوراً بالحض الى ان سقط احدهما وهو لا يعي شيئاً والدم يتدفق من بدنه كانه من قُرَب فحمله الناس من الميدان وانتهى بذلك التمثيل . وعدتُ مع الامير الى القصر وهو يتلو عليَّ احاديث الصراع ويذكر اسماء من اشتهر به من رجاله وانا منقبض النفس شديد التأثر . ثم امر فاخذوني الى «قصر الملاهي» وكان قد أُعدَّ لنزولي . وهو قريب من قصر الامير يتصل به بصف طويل من الحدائق الغنَّاء فسرت فيها وانا كأني في عالم آخر الى ان وصلت الى القصر فاذا هو مثال لاجمل ما بلغته الصناعة من الهندسة والنقش والابداع وقد قامت فيه وحوله التماثيل الرائعة والابراج المنيعة على اختلاف الصور

وكان الامير قد عيَّن حاجباً لي رجلاً يقال له «غريبداد» ليقوم بخدمتي ويكون امين المخابرات بيني وبين الامير . وقد انبأني هذا الحاجب بعد وصولي الى القصر بنحو ساعة من الزمن بان الامير قادم لزيارتي. فتهيأت لاستقباله وانا اود لو أُتيح لي ان اخلو بنفسي بقية ذلك النهار

ولم يبطئ الامير ان جاء واخذ يطرفني بحديثه وكله في موضوع الصيد واسماء الوحوش التي يجب صيدها وضروب المصارعات والملاهي . ثم اخذني لزيارة اطلال «القصر القديم» الذي بناه اجداده . وكانت الطريق اليه بين صفوف اخرى من الحدائق التي ما كدنا ننتهي منها حتى دخلنا حرشاً كاملاً من الحجارة الضخمة والبنايات المتداعية وقد ابصرت فيها جماعات كثيرة من القِردة وهي تقفز وتثب على تلك الحجارة والصخور. فراقني هذا المنظر اكثر مما راقني اجتماعي بالامير وسماع اقاصيصه

وفي اليوم التالي خرجت في موكب الامير الى الصيد وكانت امثال هذا الموكب تتكرر كل يومين او ثلاثة وكنت مضطراً ان ارافق الامير فيها حتى سئمت نفسي هذه الحالة وطفقت اظهر له باساليب لطيفة اضطراري الى العزلة والعمل ليتيسر لي القيام بالمهمة التي قدمت لاجلها الى ان ادرك اخيراً حقيقة الحال وصار يسمح لي بساعات قليلة اقضيها كل يوم على انفراد . ولكنه اخذ يتعهدني بدلاً من ذلك بالهدايا

والطرف فكان يبعث الي كل يوم بشيء منها من علب عاجية وانسجة ثمينة وتحف نادرة وحيوانات مختلفة وكل نوع من المأكولات والمشروبات الفاخرة ويدعوني الى حفلات الرقص واستعراض الجنود والملاهي الاخرى التي لم يكن يخلو منها يوم

وفي احد الايام وقد عدت مساء الى قصر الملاهي لاقاني غريبداد على بعض المسافة وقال وهو يشير بعينيه ويديه ورأسه – ان هدية الامير اليوم تنتظرك في غرفتك ياسيدي .. وهو يعتذر اليك لانه سها عن تقديم هذه الهدية قبل الان. قال ذلك ثم انحنى امامي وانصرف. ودخلت انا الى مخدعي فماذا رأيت؟

رأيت ست بنات صغيرات واقفات صفاً واحداً ولم يكن لكبراهن اكثر من ثماني سنوات من العمر. فدهشت ولم أفهم المراد من وجودهن في غرفتي وما معنى هذه الهدية ولكنني لم البث أن ثاب اليّ روعي وفهمت اخيراً ان الامير قد انعم عليَّ بهؤلاء «الحسان» لاتخذهن زوجات لي. وهو في اختياره لهن من هذه السن يُعرب عن ارتياحه اليَّ وعنايته بتوفير اسباب سروري

نظرتُ الى هؤلاء الصغيرات وانا اكاد اذوب خجلاً ولم ادر ماذا افعل. أأردهن الى الامير ام ابقيهن في منزلي؟ ولكنَّ في ردّي اياهن اهانةً للامير واستجلاباً لغضبه وعداوته. وردُّ الهدية عند الهنود احتقار لايمحوه الاَّ الدم. فعزمت على ابقائهن مضطراً. ثم التفت الى كبراهن سناً واجملهن منظراً وسألتها – ما اسمك؟ قالت شلي. قلت – ولماذا انت هنا مع رفيقاتك؟ قالت – لنكون عند ارادتك ياسيدي. وتحولتُ بعد ذلك الى صُغرى البنات وكان عمرها لايتجاوز الست سنوات وألقيت عليها بضعة اسئلة فأجابتني بكل وضوح. فأخذتها بين يديَّ ورفعتها عن الارض ثم قبلتها فبادرت رفيقاتها الى الخروج من الغرفة مظهرات بذلك انهنَّ فهمن ان اختياري قد وقع على هذه الطفلة الصغيرة فقهقهتُ حتى دمعت عيناي واشرت اليهن بالبقاء. ثم اجلستهن حلقة حولي واخذت اسرد عليهن باللغة الهندية طبعاً لاني كنت اعرفها جيداً حكاية صغيرة ارتحن اليها وضحكن كثيراً. وبعد ان قضيتُ واياهنَّ نحو ساعتين من الزمان وانا اسليهنَّ بالنكات والنوادر المضحكة دعوت الخادم وامرته ان يحضر شيئاً من الحلوى ففعل واخذنا نأكل معاً ونطرب وقد أنست البنات بي وألفنني في ذلك الوقت القصير. وبعد الحلوى عدت الى تسليتهنَّ واخذت الاعبهن حتى علا ضحكهنَّ وملأت اصواتهنَّ المنزل. ولعلهنَّ لم يضحكن في حياتهن كلها كما ضحكن في هذه الساعات القليلة

ثم نهضنا للنوم. وكان الامير قد ارسل في صحبة هؤلاء البنات ست وصائف لخدمتهن فاستدعيتهنَّ وامرتهنَّ ان تأخذ كل واحدة منهنَّ سيدتها الى مخدع من مخادع القصر وتُعنى براحتها. ففعلن. ورقدت انا في سريري وامعنت في عالم الخيال ولم انم الاَّ بضع ساعات قضيتها في تأمل حالة البشر واطوارهم وغرائبهم وحالة هذا الكون العجيب المملوء بالاسرار والغوامض

وصار منزلي منذ ذلك الحين اشبه بمدرسة صغيرة. وقد احببتُ رفيقاتي الجديدات حباً والديّاً وارتحت الى معاشرتهنَّ وقضاء الوقت معهنَّ في اللعب والطرب. وكان ذلك ادعى الى سروري من اجتماعي بالامير وشهود حفلات الصراع والصيد والرقص التي كان يقيمها يومياً. وكانت شلي ورفيقاتها قد احببنني ايضاً ولم يعدنَ يرهبنني او يتجنبنني وكنَّ يمرحن في ذلك القصر في غرفه ودهاليزه كظباء الفلاة ووجوههنَّ تطفح بشراً ومنَّ بابهى الحلى والحلل. وقد اعجبني جمالهنَّ وخصوصاً شلي لانها كانت اجملهنَّ منظراً واعدلهنَّ قدّاً واكبرهن سناً واعذبهن حديثاً واخفهن روحاً. وكأن وجودي في بلاد العجائب تلك المدة أبى الاَّ ان اكون انا ايضاً من تلك العجائب وأتطوَّر بغير طباعي وعاداتي وطباع قومي وعاداتهم فملت الى شلي وصرت اشعر بايثاري اياها على رفيقاتها ثم بارتياحي الى الاختلاء بها حتى اخذت بمجامع قلبي وصممت اخيراً على الاقتران بها. وما هي الا بضعة ايام حتى اصبحت شلي زوجتي وموضوع تسليتي في تلك الغربة وصرت اقضي واياها الاوقات تارة في النزهة في حدائق المنزل وطوراً عند اطلال القصر القديم حيث كنا نلهو بالتفرج على القردة حتى

ألفتنا هذه الحيوانات ولم تعد ترهبنا وكنا نأتي اليها بالطعام والحلوى فتقترب الينا وتتناول الطعام من ايدينا. وكان احب شيء لدي الجلوس على ضفاف بحيرة فيغار الى جانب حبيبتي شلي في ضوء القمر وهي تسليني تارة بغنائها المطرب وتارة بحديثها العذب او تنظر الي وهي تبسم كزهرة نضرة. ولم اكن لانسى رفيقاتها فكنا نجتمع بهن كالعادة ونلعب ونمرح

وكان الامير لايزال يطرفني بالهدايا والتحف وقد ارسل الي في احد الايام علبة صغيرة من الصدف ادهشت شلي كثيراً كأنها لم ترَ مثلها من قبل. والظاهر ان هذا النوع من العلب لم يكن قد دخل الهند ولعل تلك العلبة هي اول ما دخل هذه البلاد من هذا النوع وكنت أرى شلي تأخذها وتقلبها في يديها وهي في اشدّ حالات التعجب

* * *

مضى عليّ ثلاثة اشهر وانا في بلاد الهند وكنت ورجال البعثة قد فرغنا من مهمتنا فعزمنا على الرحيل. وقد شق ذلك على الامير لانه احبني وانس بي. غير ان سفري كان لا بدّ منه فودعته وانا اعده بزيارة اخرى. ولما علمت شلي بعزمي على مزايلة تلك الديار ومفارقتها تألمت وبكت. ولم اكن انا اقل تأثراً منها غير اني — لامور في النفس — لم يكن في استطاعتي ان اصطحبها الى بلادي كزوجة فآثرت فراقها ولكي ابهجها تناولت علبة الصدف التي اعجبتها كثيراً وكانت لا تزال موضوع دهشتها وقلت لها — خذي هذه هدية لك. فابتهجت شلي بالعلبة ابتهاجاً أنساها ماهي فيه من الحزن واخذت تضحك بملء فيها. فودعتها وودعت رفيقاتها وعدت الى بلادي وصورة شلي لاتبرح من مخيلتي

واتفق بعد سنتين اني دعيت للسفر الى بومباي لمدة اربعة اشهر فاغتنمت فرصة بضعة اسابيع وسافرت الى مدينة غنر لزيارة صديقي الامير مدان والاجتماع ثانية بشلي وكان حنيني اليها ينمو مع الايام

وقد سرّ الامير سروراً عظيماً بمقابلتي وامر بقتل ثلاثة من ابطال الصراع احتفالاً بقدومي ولم يفارقني لحظة في اليوم الاول من زيارتي

ولما اقبل الليل استدعيت «حاجبي» غربيداد وسألته عن شلي فقال — إنسها يا سيدي ولا تذكرها بعد الان. فقلت — ولمَ ذاك؟ قال — لانها لصة وقد عوقبت على ما جنته يداها

وكانت هذه الكلمات كطعنات خنجر في قلبي فذعرت وقلت — وهل ماتت شلي؟ قال — نعم لانها سرقت العلبة الصدفية التي اهداها لك الامير وهو بعد اطلاعه على فعلتها امر فطرحت في بحيرة فيغار. فقلت وانا اكاد اجنّ جزعاً والتياعاً — ولكن العلبة كانت هدية مني اليها فكيف اتهمتموها بالسرقة؟ قال — وهي قالت مثل ذلك ولكننا لم نصدقها اذ كيف يمكن ان يُقدم مثل هذه الهدية السنية الى أَمَةٍ كشلي؟

سمعتُ هذا الكلام وكانت كل كلمة منه تفتح جرحاً اليماً في قلبي فبكيت وقضيت الليل بطوله وانا جالس على ضفاف بحيرة فيغار مستغرقاً في بحر متلاطم من الافكار وقد تمثلت لي شلي تطارحني احاديث الحب وتطربني بغنائها وعذوبة كلامها

وما انبثق فجر اليوم التالي حتى هجرت تلك الربوع الى الابد وخيال شلي ملازم لي في كل ساعات نهاري وليلي وكنت اطلب الموت وأشتهيه لاخلص من ثقل وطأة الندم وآلام التبكيت اللذين كان يؤلمني بهما ضميري. وقد بلغت هذه السن من حياتي وانا لم ينفتح قلبي لغير شلي ولم أتخذ سواها زوجةً لي



شوقي الصغير

ودّعاني يا صبوتي وصفائي ... ان نفسي رهينةُ الارزاء
ما لوجهِ الطبيعة اليوم داجٍ ... ونهاري كليلةٍ ليلاء ؟؟
ظلماتٌ من بعدها ظلماتٌ ... غشيتني مذ غاب عني ضيائي ..

* * *

أطلق الدهر سهمهُ نحو صدري ... فرماني بطعنةٍ نجلاء
هي اولى مصائبي في وليدٍ ... هو ثاني سعادتي وهنائي
مات (شوقي الصغيرُ) فليجرِ دمعي ... وليحرّكْ قرائح الشعراء
ذاك (شوقي) أواهِ من خطب (شوقي)! ... لخيالي من بعده في عناء ....

* * *

كان للأم بهجةً وعزاء ... مثلما كان بهجتي وعزائي
هو ضيفٌ .. ماحلّ حتى تولّى ... بل شهابٌ لم يرضَ غير السماء!
قطرةٌ من ندى بدت ثم جفت ... نجمةٌ لاحت واختفت في الفضاء!
أملٌ لي غرسته باعتناء ... فذوى واضمحل رغم اعتنائي
درةٌ وافتْ شاطئ البحر حيناً ... ثم غاصت في لجة الدأماء
بسمةٌ في ثغر الضحى وهلالٌ ... في الدياجي ونفحةٌ في الهواء!..
فرخُ طيرٍ في الحي زفّ وغنى ... وتوارى عن اعين الرقباء

سلبه الموت من يديَّ سريعاً ... كوميض انار في الظلماء!...

* * *

يا لشوقي الى ابتسامة شوقي! ... بلبل الدار سلوة الاقرباء

واحنيني اليه كل صباح! ... واحنيني اليه كل مساء!...

فاذا ما ذكرته كان قربي ... واذا ما جلستُ كان ازائي

واذا ما مشيت كان امامي ... واذا ما التفت كان ورائي!

واذا ما نظمت كان قريضي ... واذا ما شدوت كان غنائي

في نهوضي وفي المنام اراه ... في حديثي وساعة الإصغاء

اقفر الربع منه والهف نفسي ... بعد انس ورونق ورواء

وخلا المهد والوساد من ابن ... هو والله زينة الابناء...

* * *

حرقة الوالدين في فقد نجل ... ليس يدري بها سوى الآباء!

آه منها! يا ليتني لم اذقها ... إنها بدء محنتي وبلائي

آه منها! لقد عراني لظاها ... فكأني في مهجة الرمضاء

آه منها! كالنار تلذع لذعاً ... وتمس الاعضاء كالكهرباء...

* * *

اي شقيق (الفؤاد) بل شطر روحي ... هاك شجوي وأنتي ورثائي

أي شقيق (الفؤاد)! حزنك باقٍ ... في فؤادي ما دمتُ في الغبراء

كم حبيب بكيت قبلك لكن ... ما بكائي قبلاً كهذا البكاء

ليس هذي الدموع من فيض عيني ... انها من حشاشتي ودمائي

غلبتني الايام فيك فماذا ... اترجى وكنتَ نجم رجائي؟

ما سروري وانت في القبر ثاوٍ؟ ... ما سروري وانت (ياشوقُ) ناء؟

* * *

ساعة النزع ساعة ذات هول ... كاد يُبلي تذكارها احشائي

كنت اسقيك من يدي قطرات ... مرة الطعم في زلال الماء

فرأيتُ الدواء لم يجدِ نفعاً ... ليس للموت عندنا من دواء!..

* * *

حار في دائك السريع طبيبي ... حيرتي في الفناء ثم البقاء...

أوجودٌ ثانٍ وها انت تفنى ... بتلاشي الانفاس والاعضاء؟..

اوجودٌ ثانٍ وها انت تبلى ... بانحلال في سائر الاجزاء

فعلام الفناء بعد بقاء؟ ... وعلام البقاء بعد فناء!...

وعلام اختصرت سيرك فينا ... وعلام ارتجلت حال اللقاء؟

أرأيت الحياة حرباً ضروساً ... فجعلت الرقاد خير وقاء؟

ام رأيت الدنيا قرارة شرٍ ... فاتخذت الطريق نحو العلاء؟

ام هو الجسمُ ان تركب حيناً ... غيرته طبائع الاشياء؟....

* * *

يا دفيني الصغير يا رمز حبي ... يا حبيب الاموات والاحياء

عشت ما بيننا زماناً قصيراً ... عيش زهر في روضة غناء

فافترارٌ . في بهجةٍ . في ازدهارٍ ... وجمالٌ . في رقةٍ . في نقاء!..

نمت ملء الجفون في الحي حيناً ... نم برغمي في تربةٍ غبراء!

هكذا العيش: دمعةٌ وابتسامٌ ... وهما صورة الهنا والشقاء

نم هنيئاً! فالكون ساحة ظلمٍ ... وعراكٍ وخدعةٍ ورياء

سألاقيك والجميع اضطراراً ... فأنا والجميع رهن القضاء!!...

حليم دموس

«النفائس» — بهذه القصيدة بل المرثاة بل الدموع الوالدية رثى صديقنا الحليم بكره (شوقي) وكانت المنية قد اختطفته سنة ١٩١٧ وهو في عامه الاول . ولكن الله عوض عليه بطفل آخر دعاه (شوقي) ايضاً وقد استقبله الوالد بتلك القصيدة العصماء التي نشرت في الجزء العاشر من النفائس ولا يزال القراء يرددونها بالاعجاب والثناء

سوريا في كل ادوارها

٦ — العصر المكدوني

جلس اسكندر المكدوني على عرش مكدونيا سنة ٣٣٦ ق . م . وكان شديد البأس مولعاً بالحروب . وقد حارب اليونان ليثبت ملكه في بلادهم . ثم حارب الفُرس واستولى على مملكتهم وفي جملتها سوريا . وقد زحف اليها وهو يفلّ الجيوش ويبطش بقوات داريوس ملك الفرس الذي كانت سوريا خاضعة له حتى وصل الى صور وحاصرها . فامتنعت عليه سبعة اشهر . وكانت وقتئذ على جزيرة بالبحر يطوف بها سور منيع ، فردم البحر بينها وبين الشاطئ ثم هاجمها وفتحها ، وما

فثبت متصلة بالبر منذ ذلك الحين . وقد فتك الاسكندر باهلها فتكاً ذريعاً وتقدم منها على بقية مدائن سوريا فخضعت له من غير قتال ما خلا غزة لانها كانت على غاية من التحصن وقوة الاسوار، فلم يتسنَّ له افتتاحها الاَّ بعد قتال شهرين . ثم زحف الى اورشليم، فخرج الكهنة من اليهود بموكب حافل لاستقباله، فأكرمهم الاسكندر اكراماً زائداً وأبدى احتراماً لهيكلهم . وكان ذلك سنة ٣٣٢ ق . م .

ومات ذو القرنين في بابل سنة ٣٢٣، فتجزأت مملكته الواسعة وتقاسمها قواد جيشه، فكانت سوريا من نصيب القائد سلوقس وهو الذي أسَّس الدولة السلوقية في بلاد الشام وسمى نفسه سلوقس نيكاتور اي الظافر . وكان من الرجال العظام، حارب زملاءه السابقين ووطد اركان سلطنته وجعل نفسه ملكاً على كل البلاد الواقعة بين شطوط الشام وحدود الهند . وهو الذي بنى مدينة انطاكية (على اسم ابيه) على نهر العاصي في سوريا وجعلها عاصمة ملكه وحكم الى سنة ٢٨٠ ق . م . فخلفه في الملك ابنه انطيوخس الاول الملقب بالمنقذ (٢٨٠ – ٢٦١ ق . م .) ثم ابنه انطيوخس الثاني (٢٦١ – ٢٤٦ ق . م .)

وكانت فلسطين من نصيب بطلميوس الاول ملك مصر، وقد تولىَّ البطالسة حكمها الى سنة ٢٠٢ ق . م . وحارب بطلميوس الاول هذا ملكَ سوريا سنة ٣٢٠ وسلخ عنه فينيقية واستولى على دمشق، وكانت مدة حكمه من سنة ٣٢٣ الى ٢٨٥

وعقبه ابنه بطلميوس الثاني (٢٨٥ – ٢٤٧) وهو مؤسس مكتبة الاسكندرية المشهورة واليه يُعزى الاهتمام بترجمة التوراة الى اللغة اليونانية وهي المعروفة بالترجمة السبعينية

وولي الملك بعده ابنه بطلميوس الثالث (٢٤٧ – ٢٢٢ ق . م .) وقد شنَّ الغارة على سوريا سنة ٢٤٥ وافتتح انطاكية ولكنه عاد فارتدَّ عنها

ثم بطلميوس الرابع (٢٢٢ – ٢٠٥) وكان ضعيف العزم والارادة سيّء السيرة قاسياً قضى عمره في سفك الدماء، وقد حارب ملك سوريا فانتصر عليه واضطهد اليهود شديداً

وملك بعده بطلميوس الخامس (٢٠٥ – ١٨١) وفي عهده نشبت الحرب بينه وبين انطيوخس الكبير (٢٢٣ – ١٨٧) ملك سوريا وقد تغلب هذا على فلسطين سنة ١٩٨، فخضع اليهود لحكمه، وعاملهم هو بالتؤدة والحلم واحترم حقوقهم وفرائضهم الدينية

وخلف انطيوخس الكبير ابنهُ سلوقس الرابع (١٨٧ – ١٧٦) . ثم انطيوخس ابيفانيوس اخو سلوقس (١٧٦ – ١٦٤) وهذا أساء الى اليهود كثيراً وكان يضطهدهم ويوجب عليهم عبادة الاوثان، وقد قتل من اهل اورشليم اربعين الفاً وباع مثل ذلك عبيداً، ثم ارسل جنوده مرة اخرى الى اورشليم فدخلوا المدينة يوم سبت بينا كان اليهود في الصلاة فقتلوا الرجال ونهبوا الاموال وسبوا النساء والاولاد واحرقوا البيوت وهدموا الاسوار، ولم ينجُ منهم الاَّ الذين هربوا الى الجبال والمغاور، وفي جملتهم متاثيا الكاهن، وكان شيخاً جليلاً، فجاء مع بنيه الخمسة يوحنا وسمعان ويهوذا والعازر ويوناثان الى وطنهم الاصلي مدينة موذعين على مسافة ٣ ساعات من اورشليم، وكانت اسرة متاثيا تلقب بالحشمونية، فلما اشتهر ابنه يهوذا بشجاعته وحسن تدبيره غلب عليه لقب (مكابي) فنسب اليه قومه وصاروا يُسمون مكابيين الى اليوم . ولفظة (مكابي) في العبرانية مؤلفة من اربعة احرف مقتطعة من اربع كلمات معناها «من مثلك في الالهة يا رب» وهي الكلمات التي كانت منقوشة على اعلام المكابيين

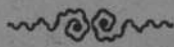
ونادى متاثيا واولاده بوجوب الدفاع عن الشريعة فانحاز اليهم كثيرون وفرَّ الجميع الى الجبال سنة ١٦٨ . ولم يلبثوا ان انقضوا منها على اليهودية فحطموا مذابح الاوثان

واستأصلوا سدنتها في كل المدن التي مرّوا بها

ومات متاثيا سنة ١٦٦ فخلفه ابنه يهوذا وكان شجاعاً باسلاً وقد هاجم بجيشه الصغير الاعداء وانتصر عليهم وأبلى فيهم بلاء حسناً . وكان اليهود يلتفون حوله من كل جهة وهو يدرّبهم على القتال ومقاومة الاعداء. ثم التقى بجنود انطيوخس في بيت حورون وهزمهم شرّ هزيمة مع قلة رجاله بالنسبة اليهم. فلما سمع انطيوخس بما تم صمم على اهلاك اليهود فارسل اليهم قائداً يقال له ليسياس واصحبه بجيش جرار غير ان يهوذا باغتهُ بجيشه الصغير بالقرب من عمواس (بين يافا واورشليم) وهزمه الى نواحي اشدود ثم استولى على اورشليم وطهر الهيكل وسار بعد ذلك بجيشه الى عبر الاردن حيث غلب الاعداء مرة اخرى في جلعاد

وعاد ليسياس الى فلسطين لمحاربة اليهود ومعه مئة وعشرون الف مقاتل . وما زال يحاربهم حتى اوهنهم وحاصر اورشليم، فلم يقوَ على افتتاحها الأ بان وعد اليهود باطلاق الحرية الدينية لهم. فصدّقوه وفتحوا الابواب وهم يكادون يموتون جوعاً، فدخل السوريون ولكنهم لم يقوموا بالعهد لانهم هدموا سور الهيكل

ثم حدثت وقائع اخرى بين اليهود والسوريين انتهت بموت يهوذا واذلال اليهود وكان ذلك سنة ١٦١ ق.م. وعاد السوريون فظلموا اليهود وثقلوا نيرهم عليهم. وعاد اليهود يفرّون الى البرية ويؤلفون العصابات لمقاومة السوريين بقيادة يوناثان وسمعان اخويّ يهوذا الى ان حصلوا على استقلالهم سنة ١٤٣ ق.م. وهي السنة الاولى من ولاية سمعان عليهم. ثم قتل سمعان فتولى الملك بعده ابنه يوحنا سنة ١٣٥ وكانت الحرب سجالاً بين اليهود والسوريين. ونجح يوحنا هذا نجاحاً كبيراً في تحرير فلسطين من الاعداء . وقد اوصل تخومه الى البحر المتوسط وحارب الادوميين وقهرهم واخضع السامريين وخرب هيكلهم على جبل جرزيم. وتوفي يوحنا سنة ١٠٦ ق.م. ولم يقم بعده من قام بتدبير شؤون المملكة، فاخذت تضعف شيئاً فشيئاً ونشب فيها الخلاف والخصام بين الاحزاب والرؤساء الى ان انقرضت واستولى عليها بومبيوس الروماني سنة ٦٣ ق. م. وكان قد استولى (سنة ٦٤) على سوريا كلها وانقرضت بذلك دولة السلوقيين كما انقرضت دولة البطالسة بعد ان حكم الفريقان في سوريا ومصر نحو قرنين ونصف القرن



الانسان الاخير

قضى الله امره وخلت البسيطة من ساكنيها ولم يبق عليها سوى فرد واحد من افراد الاسرة البشرية. وقد وقف ذلك الفرد الوحيد وتأمل فيما حوله تامل التكبر والجبروت واخترق بثاقب نظره، وهو جذلان شامت، السكون المخيف المخيم على الارض. وكاني به وقد ملات ضحكات الفرح شدقيه قد ادرك ان العالم صار ملكاً له. فالشمس ما برزت من خدرها واشعت بانوارها اللامعة الا لتضيء سبيله وتاتيه بالدفء والسماء الزرقاء الصافية الاديم ما ابتسمت الا لتطربه بابتساماتها اللطيفة. والاحراش الواسعة ما اخضرت الا لتوجد له نوعاً اخر من المسرة. وهو عندما راى ان كل ما في الكون خلق لاجله خاطب نفسه قائلاً: — كفاك يا نفسي بكاء على ابناء البشر الخاتلين ولا تنتحبي على لغتهم التي لم تكن الا مجموعة اكاذيب

قال هذا ومشى الهوينا نحو كوخ حقير كان قد انشأه في سفح جبل وكان يمكث فيه الساعات الطويلة مستغرقاً في مشاهدة وتامل الصحراء الغير المتناهية الممتدة امامه، وكان يلذ له فضلاً عن ذلك تامل شروق الشمس وتامل اول شعاع من اشعتها التي كانت تلقيها على الاحراش الواسعة فتدب فيها الحركة والحياة، وتامل النجوم المائلة الى الغروب

وتامل اشعتها الضئيلة التي كانت تلقيها على سطح البحيرة امامه. وفي اكثر الاحايين كان يهيم على وجهه في البراري صاعداً التلال وهابطاً الاودية ولما يتعب وتنتهك قواه كان يُلقي بنفسه الى الارض وينام نوماً هادئاً بالقرب من اشجار العوسج. ومن الغريب انه لم يكن يشعر بفقدان ابناء جنسه البشر بل كان يقضي اعظم اوقاته في كوخه عائشاً عيشة راضية غير خاضع ولا مستعبد لعادات البشر الممقوتة، وكان يخرج في بعض الاوقات من كوخه ويستسلم للطبيعة ويلقي نفسه في احضانها، تلك الطبيعة التي من شأنها ان تبارك الكل وتحتضن الكل، وكان في ليالي الشتاء الطويلة يجلس الى موقده مستسلماً لاحلامه وتخيلاته، وكان المطر الغزير يسقط بذراته على اخشاب الكوخ فيسمع له صوت اشبه باصوات الارواح الحية. وعلى الجملة فانه لم يكن يعرف للكدر معنى

وفي ذات يوم كدر صفاءه حادث غريب سبب له يأساً وحزناً شديداً وتفصيل الخبر انه بينما كان يجهز لنفسه طعاماً من صيد نهاره اذا بسكين حاد سقط بغتةً على اصبعه فتفجر منها الدم القاني تفجراً اخافه فامسك بيده اليسرى جرحه يريد ان يضمده فلم يتأتَّ له ذلك وبقي الدم يتفجر منه الى ان استلقى على الارض متعباً منهوكاً واستولى عليه سبات عميق. ولما افاق تراءت له على جدران الكوخ اشباح مخيفة وقد تناوشته الهموم والاحزان ومقت كوخه كما يمقت السجين سجنه واحب ان يخرج منه فما استطاع الى ذلك سبيلاً الا بعد جهد عظيم، ولم يصادف خارج الكوخ غير الظلمة والسكون ولم يسمع صوت مخلوق يقدر ان يعزيه على مصابه ويسليه في كربته. اذ ذاك بدا ينتحب ويبكي بكاء مراً

وكانت الاودية تردد صدى صوت انتحابه

وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي بكى فيها الانسان بكاء حقيقياً

وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي تمنى فيها تمنيات حارة. لقد تمنى ان تكون الى جانبه في تلك الاونة امراة تعزيه وتسليه

ولكن الله لم يرد ان يستجيب دعاءه فوقع الى الارض خائر القوى منهوكاً واختفى بين اشجار العوسج وانفتح جرحه ثانية وبقي يتفجر منه الدم الغزير الى ان جمدت حدقتاه وهما متجهتان الى اول شعاع من اشعة الفجر

عارف العزوني

ولا خلٌّ يؤاسينا

نشرنا في الجزء العاشر من النفائس ابياتاً (لحافظ) بالعنوان المذكور وماكاد يطلع عليها صديقنا الشاعر الكاتب الالمعي الارشيدياكون نيفون سابا نزيل حلب حتى جادت قريحته بالتشطير التالي لها. قال:

(لم يبق شيءٌ من الدنيا بأيدينا) سوى التعصب في الاديان يشقينا
مضوا بما كان يزهينا ولم يدعوا (الا بقية دمع في مآقينا)
(كنا قلادة جيد الدهر فانفرطت) وقد زها كلُّ جيدٍ من لآلينا
والروح كنا لجسم العلم ننعشه (وفي يمين العلى كنا رياحينا)
(كانت منازلنا في العز شامخة) وفوقها بلبل الافراح يشجينا
لقد نشرنا لوانا في البرية كي (لا تشرق الشمس الا في مغانينا)
(والشهب لو انها كانت مسخرة) شدنا على ذا الثرى منها مبانينا
اوانُنا في الوغى كنا نسير بها (لرجم من كان يبدو من أعادينا)
(فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا) مراً ونحن نيامٌ عن عوادينا
حتى هوت بعلانا وهي ناظرةٌ (شزراً وتخدعنا الدنيا وتلهينا)
(وكان أقصى مُنى نهر المجرة لو) م لا الجاذبية يجري في معالينا
ولوخلت ماؤه (كالنيل) من آسنٍ (من مائه مزجت اقداحُ ساقينا)
(حتى غدونا ولا جاهٌ ولا نشبٌ) سوى اذكارٍ مدى الايام يبكينا
يكاد يُقضى علينا حسرةً وأسىً (ولا صديقٌ ولا خلٌّ يؤاسينا)

حلب الارشيدياكون نيفون سابا



سودرلند

جاء «سودرلند» الى روسيا وكان تاجراً اسويسرياً، وبعد ان تجول في انحائها، ودرس موارد رزقها استقر رأيه على سكناها، ففتح المغالق واسس المتاجر، فسبق مناظريه وتفوق على جميع مزاحميه، في فنون التجارة واساليب الربح وطرق الاقتصاد. وقد تهافت الناس على مشترى سلعه اي تهافت لما اشتهر عنه من الامانة في المعاملة والجودة في البضاعة، فكان له من جراء ذلك كسب وافر وثروة طائلة يحسد عليها، واصبح

يعد من اكابر الموسرين واصحاب الاموال . ووصل امره الى الامبراطورة كاترينا الثانية فقربته من بلاطها وجعلته موضع ثقتها ووكلت اليه زمام امورها وسلمته ادارة الماليه، فاضاف بذلك الى وفرة غناه اعتلاء المناصب الخطيرة في حكومة القياصرة وعاش في سعادة وهناء وبسطة ورخاء

واتفق ذات يوم انه بينما كان يقضي وقته في بيته بمطالعة احدى الصحف واذا برجال الشرطة قد احاطوا به احاطة السوار بالمعصم ودخل عليه رئيسهم المسيو دليو وبلّغه بأنه يحمل اليه من قبل الامبراطورة خبراً مكدراً بل امراً هائلاً رائعاً . فذعر «سودرلند» وامتلأ قلبه من الرعب والخوف وساله مستفهماً — هل تغير علي قلب جلالة الامبراطورة بعد ان جعلتني من اخص رعاياها؟ فاجابه الرئيس : ان الامر لفوق ذلك

— فهل قضي علي بمغادرة روسيا البلاد التي عشت فيها وتنشقت هواءها وشربت ماءها، وعشقت ارضها وسماءها، واترك اهلي وخلاني واعود الى البلاد التي ولدت فيها؟

— ان الامر لفوق ذلك

— فهل صدر الامر بابعادي الى سيبيريا؟ — تلك البلاد التي اودت بحياة الكثيرين من الاشراف والنبهاء حتى لقبت بمدفن الاحياء

— ان الامر لفوق ذلك، لان جمهوراً كبيراً من المنفيين قد عادوا الى اوطانهم فاضمحل بذلك غمهم وعادت مياه صفائهم الى مجاريها برؤية الاهل والاصدقاء

— أقضي علي بالنزول من اوج العلاء والمجد الى حضيض الهوان والذل فأزج في ظلمات السجون انتظر الموت؟

— ان الامر لفوق ذلك لأنه كم من السجناء قد أفرج عنهم فخرجوا من السجون

— هل أمرتَ بجلدي وتعذيبي حتى يرض عظمي ويُنثر لحمي؟

— ان الامر لفوق ذلك، لان الم الضرب يخف واثر الجلد يزول

— فهل امرت بقتلي إذن؟

— ان الامر لفوق ذلك لانه ليس القتل بعار ولكن الامر الذي جئتك به هو نفس العار

فجثا عندئذٍ سودرلند على قدمي الرئيس دليو مسترحماً وقائلاً : اخبرني بالله عما جئتني به وخفف من عذابي فقد ضاقت نفسي ولم اعد اطيق صبراً

فاجابه دليو : اليك حقيقة الامر : انني قادم من قبل جلالة الامبراطورة لاسلخ جلدك عن لحمك واحشوه تبناً واقدمه لها وها انني قد اتيت لانفذ مشيئتها

فارتاع سودرلند للأمر وانخلع قلبه لهذا النبأ فانطرح على قدمي الرئيس ثانية وهو يقول : رحماك رحماك يادليو تأمل في الأمر جلياً فلعلك لم تفقه امر جلالة الامبراطورة التي تغار على مصلحتي وحياتي، فاذهب رعاك الله وسلها ياسيدي فتكون عملت عملاً ربما تشكرك عليه صاحبة الامر

فقال دليو : انني سمعتها جيداً تقول اسلخ سودرلند واحشه تبناً وأتني به فذهلت ولما رأتني متردداً انقلبت سحنتها واخذ الشرر يتطاير من عينيها وكادت تغضب علي فاسرعت حينئذٍ لانفاذ أمرها وقدمت اليك

فاعاد سودرلند توسلاته الى الرئيس دليو بأن يمهله قليلاً ليفتكر في امره ويدبر شؤون عياله . فرقّ قلب الرئيس لتوسلاته ولان له فؤاده، ورضي بأن يمهله فرصة قليلة ووكل امره الى احد الضباط وذهب الى حاكم بطرسبرج وقص عليه ما جرى . فاستغرب الحاكم الامر وهرول الى قصر

الامبراطورة يسألها عن القضية ولماذا تغيرت على سودرلند المسكين . فاستغربت الامبراطورة الأمر كثيراً ، وامرت في الحال احد خدمها بأن يذهب ويأمر رئيس الشرطة بالافراج عن الصراف ، ثم قهقهت حتى فحصت الارض برجليها وقالت للحاكم – اليك القضية : كان عندي كلب جميل اسمه سودرلند قضى نحبه في هذا الصباح فأمرت رئيس الشرطة دليو بأن يسلخ جلده ويحشوه تبناً ولماتردد ظننت انه يأبى هذه المهمة استصغاراً . ولكنه لما رأى الجد في عيني لم يسعه ان يراجعني ، وها ان سوء التفاهم كاد يقضي على حياة صرافي الامين «سودرلند» بهذه الميتة الشنعاء .

(عن الانكليزية) صليبا عربقه

مُلَح

لص حاذق

– انها لساعة جميلة ! فبكم اشتريتها

– لم أسأل عن ثمنها لاني اخذتها ولم يكن احد في المخزن

بين معلم وتلميذ

المعلم – هل حفظت حدود ممالك اوربا

التلميذ – لا . لان ابي يقول ان هذه الحدود ستتغير كلها عما قريب

في المطعم

الزائر – اليس عندك مايشبع اكثر من هذا

خادم المطعم – بلى ياسيدي وهو قائمة الحساب فسآتيك بها حالاً

رجل وزوجته

الزوجة – دعنا نمر في هذه الطريق لانها تؤدي الى مخازن المجوهرات

الرجل – ولكنها ملآى من الغبار الكثيف ..

عند الخياط

– اريد ثوباً جديداً تخيطه لي فكم يكون ثمنه

– تسعة جنيهات . فكم جيباً تريد ان اجعل فيه

– اذا كان هذا ثمنه فلا لزوم للجيوب اذ لا يبقى لي حاجة اليها

العد النظري

المعلم – افرض ان في يدي اليمنى مئة جنيه وفي اليسرى خمسين فكم يكون الجميع

التلميذ – ارني اياها يا سيدي لاعدها

المعلم – اذا كنت تنتظر ان ترى بين يديَّ كل هذه القيمة من الجنيهات فلن تتعلم الجمع الى الابد

فلسفة صغير

– عار عليك ان تكذب وانت في هذه السن

– فمن اي سن اذاً يجب ان ابدأ بالكذب

حنا سعيد

انباء مختلفة

اكل الحمير – روت بعض الصحف ان قصاباً يدعى محمد مصطفى دخل دكان طاهٍ (عشي) يدعى عبد الحميد احمد في اول شارع السيدة زينب في القاهرة بجوار مركز البوليس للعشاء . فاكل ملوخية ثم طلب من الطاهي قطعة من الكستلاته فاخرج الطاهي اللحم واخذ يقطعه بسكينه ولكن السكين التوى واللحم كما هو فقام القصاب ليعلمه كيف يقطع اللحم فاذا به فخذ حمار ووجد الجزار رقبة الحمار في اناء آخر فاستغاث بالبوليس فحضر اليه الجنود وضبطوا الطاهي وساقوه الى دائرة البوليس وارسل اللحم الى الطبيب البيطري فقرر انه لحم حمار فاعتقل الطاهي الى حين محاكمته . ومن الغريب انه مضى عليه اكثر من سنة وهو

يبيع للناس ويأكل الجنود والخفرآء في دكانه ولم يوقف على هذه الحقيقة الآ الان

✻ مستقبل فلسطين ✻ — لفلسطين مقام فذ عند شعوب العالم فان اتباع ثلاثة اديان من اديان العالم العظمى يحترمونها اشد احترام لارتباطها بتاريخ اديانهم ولانها مهبط الوحي على انبيائهم وفيها قبورهم ومشاهدهم وآثارهم ففي الدنيا ملايين اليهود لا تفتأ قلوبهم تتوق الى اورشليم المدينة المقدسة حيث كان كرسي داود وهيكل سليمان. وملايين المسلمين يتطلعون الى المسجد الاقصى والصخرة المقدسة ومقام خليل الرحمن ويرون في فلسطين بلداً اسلامياً حبك تاريخه بتاريخهم. وملايين المسيحيين يدينون بدين نشأ في فلسطين ولهم فيها مغارة المولد في بيت لحم والقبر المقدس في القدس والمكان الذي صلب فيه المسيح ومئات من المواضع الاخرى التي يقدسونها ويجلونها. فهذه الحقيقة وحدها كافية لان تجعل حكم فلسطين عملاً شاقاً لمن يتولاه وقد كان امرها كذلك ولا سيما في القرن التاسع عشر اي بعدما كثر عدد المهاجرين من اليهود والمسيحيين الاوربيين ولا سيما الرهبان والراهبات. وكانت الدولة العثمانية تلاقي الاهوال في حفظ النظام في القدس وسواها حتى في المعابد والكنائس نفسها كما هو معلوم. غير ان للمسألة وجهاً آخر غير الوجه الديني وهو الوجه القومي فان هنالك شعبين يدعي كل منهما ان فلسطين وطنه. فاليهود يقولون انها وطنهم القديم وسكان فلسطين العرب يقولون انها وطنهم الفعلي. وكل من الفريقين يدلي بحجج وبراهين معلومة. ورجال السياسة والدول يحاولون التوفيق بين الفريقين ويبحثون عن هذا الاسلوب فلا يجدونه. ومما زاد اليهود تمسكاً بمطلبهم عهد الحكومة البريطانية الذي قطعه المستر بلفور وزير الخارجية للورد روتشلد من عامين. اما العرب فيقولون ان هذا العهد لا يسري عليهم لان التصرف في مستقبل فلسطين ليس من شؤون بريطانيا ولو انتدبت لادارة البلاد وما سمع ان دولة تتصرف في بلاد الى حد ان تخرج اهلها منها على غير ارادتهم حتى في اشد ازمنة الاستبداد الاستعماري. واما اليهود فيقولون اننا نطالب بريطانيا بتنفيذ عهدها الذي وافق الحلفاء عليه فشأنكم باسكان فلسطين وهذه الدول. ويلاحظ المقطم الذي نقلنا عنه هذا الكلام ان الحكومة البريطانية لم تفسر حتى الان المراد بعبارة «الوطن القومي» فان العبارة مصنوعة من اللستيك تمط فتطول وتتقلص فتقصر. فهل المراد انشاء دولة اسرائيلية في فلسطين كما كانت الحال قبل السبي الى بابل وتسليم زمام الحكم الى اليهود؟ او المقصود من التصريح تمكين اليهود من الاقامة في فلسطين واقتناء الاراضي فيها بعد ما كانت الدولة العثمانية تحظر امتلاك الاراضي على الاجانب منهم؟ ولم تقل الحكومة البريطانية كلمة تجلو هذا الالتباس فكان ذلك من العوامل في زيادة الارتباك ومضاعفة القلق والارتياب

✻ اخطار اسم حنا ✻ — من اغرب حوادث التاريخ ما روته احدى الصحف بقولها: ان الملوك الذين دعوا باسم حنا كانوا في كل حياتهم تعساء. فقد كان حنا ملك انكلترا مصاباً بالبله. وحنا ملك فرنسا اسره الامير الاسود. وحنا ملك اسكوسيا طرده شعبه لتذلله امام الانكليز. وروبرتو ملك اسكوسيا سمى نفسه هكذا ليلغي اسمه الاصلي «حنا» حذراً من اخطاره ومع ذلك لم يطرد عنه اسمه الجديد النحس فمات متأثراً من الفواجع التي اصابته بموت اعزائه. وحنا ملك بوهيميا كان اعمى. والبابا حنا الاول اسره ملك الغودوس. والبابا حنا العاشر طرده من رومية دوق توسكانا. والبابا حنا الحادي عشر قتله اخوه بالسم في منفاه. ومثله مات البابا حنا الرابع عشر. والبابا حنا الخامس عشر هرب من رومية ومات في توسكانا. والبابا حنا السادس عشر عذبه اعداؤه حتى كاد يموت وما بقي من حياته قضاه في المنفى. ومات يوحنا ملك القسطنطينيه بالسم. والملك حنا الثاني مات في وعر كان يصطاد فيه والملك حنا الثالث سملت عيناه ومات في المنفى. وحنا الاول ملك كستيجيا مات بوقوعه عن ظهر جواد. ومثله مات ملك اراغون. وحنا ملك الدنمرك وملك اسوج وتروج قضيا حياتيهما في حروب طاحنة وماتا اثر وقوعهما عن جواديهما. وحنا الاول ملك بلغاريا قتل في سالونيك. وحنا ملك الحبشة قتل في احدى معاركه مع دراويش المهدي الافريقيين نقطعوا رأسه واخذوه باحتفال باهر الى ام درمان

ويظهر ان نحس هذا الاسم قاصر على الملوك وكبار الرؤساء فليشكر الله من دعي منا به انه ليس منهم

✻ نفقات المسكرات ✻ — يؤخذ من بيان نفقات المسكرات ان معدل ما انفقته بريطانيا عليها في مدة الحرب هو كما يأتي:

سنة	١٩١٤	١٦٤٥٠٠٠٠٠	جنيه
«	١٩١٥	١٨٢٠٠٠٠٠٠	«
«	١٩١٦	٢٠٤٠٠٠٠٠٠	«
«	١٩١٧	٢٥٩٠٠٠٠٠٠	«

والزيادة هنا لا تدل على زيادة الكمية كما لا يخفى لان اثمان المشروبات زادت كما زادت اثمان غيرها. وكان نصيب الخزينة من الرسوم على المسكرات في السنوات الاربع نحو ١٦٧ مليون جنيه

✻ تصريحات الامير فيصل ✻ – قابل محرر جريدة الماتان سمو الامير فيصل واستطلعه رأيه في المسألة السورية . وهذا بعض ما قاله المحرر في هذا الموضوع : أراني سمو الامير على الخريطة البلاد التي سوف تصبح المملكة العربية بمقتضى اتفاق بريطانيا وفرنسا وقال : انظر ما بقي لنا الان : مدن اربع : دمشق وحمص وحماه وحلب . فهذه المدن واقعة من جهة الغرب على حدود الصحراء . اما من جهة الشرق فان المنطقة التي ستحتلها الجنود الفرنسوية تبلغ الى ضواحي تلك المدن . بل ان هناك اكثر من ذلك فان المنطقة الفرنسوية تقطع في نقط عديدة الخط الحديدي الذي يصل بين هاتيك المدن . تلك هي «سلطتي» اذا صح استعمال هذه الكلمة . وانا لا اعارض مطلقاً في احلال جنود فرنسوية محل الحامية الانكليزية في بعض الانحاء . على انني اطلب ان لا يبت مصير سوريا بحجة ابدال الجنود واتخاذ تحوطات عسكرية . ولكن سوريا قد جزئت بمقتضى الاتفاق الذي عقد حديثاً . فالانكليز يحتفظون بفلسطين وبجبل حوران والفرنسويون يأخذون الباقي . انا مستعد لقبول انتداب دولة ومستعد ان ارى لبنان المسيحي مستقلاً استقلالاً تاماً . ولكن كيف استطيع ان اكون ذا سلطة في بلاد مشطورة الى ثلاث مقاطعات وضعت حدودها بهذا الشكل الغريب ؟

✻ احدى مصائب فرنسا ✻ – قدم الدكتور كاليت تقريراً للاكاديمية الطبية الفرنسوية قدَّر فيه عدد الاولاد الذين وقف نموُّهم لسوء معاملة الالمان في شمالي فرنسا بنحو ٦٠ في المئة . وعدد الذين أُصيبوا بالتدرن الرئوي بنحو ٤٠ في المئة . وعدد الذين ماتوا ايام تسفير الاهالي الى المانيا بخمسين في المئة

✻ ترعة السويس ✻ – انقضى على حفر هذه الترعة خمسون عاماً . وكان اليوم السابع عشر من شهر تشرين الثاني الماضي موعد الاحتفال بيوبيلها الخمسيني . وقد كتب (البشير) بهذه المناسبة نبذة في تاريخ هذا العمل العظيم نقتطف منها المعلومات التالية : ان ترعة السويس هذه قد قصَّرت المسافة بين بومباي والهافر ٤٠٤٠ ميلاً . وبلغ عدد السفن التي اجتازتها ٤٨٦ سنة ١٨٧٠ و٤٥٣٣ سنة ١٩١٠ . وكان دخلها ١٠ ملايين فرنك سنة ١٨٧٠ فأصبح ١٣٣ مليوناً سنة ١٩١٠ . وكانت حفلة تدشينها في ١٧ تشرين الثاني ١٩١٩ . وبلغت نفقات حفرها ٤٠٠ مليون وكان عدد العملة نحو ١٠٠ الف

✻ بلفوريا ✻ – جاء في بعض الاخبار ان احدى المستعمرات الاسرائيلية في فلسطين ستدعى بلفوريا نسبة الى المستر بلفور الذي قطع العهد المعروف للصهيونيين بان تكون فلسطين وطناً قومياً لليهود

✻ بلاغ رسمي ✻ – جاء من الحكومة العسكرية في القدس البلاغ التالي : ان الدخول الى المسكوبية ممنوع من البوابة الشمالية ومن جهة طريق يافا ابتداءً من ٣ كانون الاول سنة ١٩١٩

وجاءنا ايضاً ان الحكومة قد فتحت مشغلاً في القدس لاجل استخدام نساء الفقراء وهو في السراي القديمة داخل البلد . ويقبل كل اصناف الثياب القابلة للغسيل . وذلك باسعار معتدلة

✻ وكيل النفائس في اللاذقية ✻

هو حضرة الاريحي الفاضل الاديب نخله افندي البيطار فنرجو من حضرات المشتركين في اللاذقية وجهاتها والراغبين في الاشتراك هناك اعتماده في سائر شؤون المجلة
